

التبيان في تفسير القرآن

(324) بخروج الشعاع منها والثاقب أيضا العالي الشديد العلو، تقول: العرب للطائر إذا ارتفع ارتفاعا شديدا قد ثقب. كله كأنه ثقب الجو الأعلى. وقال مجاهد وقتادة وابن عباس: الثاقب المضيء. وقال ابن زيد: هو العالي وهو زحل. وقوله (إن كل نفس لما عليها حافظ) جواب القسم و (إن) ههنا المخففة من الثقيلة التي يتلقى بها القسم، والمعنى إن كل نفس لعلها حافظ - فيمن خفف - ومن شدد قال: (ان) بمعنى (ما) وتقديره ليس كل نفس إلا عليها حافظ. وقال قتادة: حافظ من الملائكة يحفظون عمله ورزقه وأجله، فالحافظ المانع من هلاك الشئ حفظه يحفظه حفظا واحتفظ به احتفاظا فأما أحفظه فمعناه أغضبه، وتحفظ من الأمر إذا أمتنع بحفظ نفسه منه وحافظ عليه إذا واطب عليه بالحفظ. وقوله (فلينظر الإنسان مم خلق) أمر من الله تعالى للمكلفين من الناس أن يفكروا ويعتبروا مما ذا خلقهم الله. ثم بين تعالى مما ذا خلقهم فقال (خلق من ماء دافق) فالدفق هو صب الماء الكثير باعتماد قوي، ومثله الدفع، فالماء الذي يكون منه الولد يكون دفقا وهي النطفة التي يخلق الله منها الولد إنسانا أو غيره، وماء دافق معناه مدفوق، ومثله شر كاتم، وعيشة راضية. ثم بين ذلك من أي موضع يخرج هذا الماء، فقال (يخرج من بين الصلب والترائب) فالصلب هو الظهر، والترائب جمع تريبة وهو موضع القلادة من صدر المرأة - في قول ابن عباس - وهو مأخوذ من تذليل حركتها كالتراب. قال المثنقب. ومن ذهب يشن إلى تريب * كلون العاج ليس بذي غصون (1) وقال آخر: والزعفران على ترائبها * شرقا به اللبات والنحر (2)

_____ (1) اللسان والتاج (ترب) ومجاز القرآن 2 / 294 (2) قائله

المخبل تفسير القرطبي 20 / 5 (*)